

## مستقبل العلاقات الجزائرية-الأوروبية في ميدان الطاقة، أنايب الغاز استراتيجيات للتعاون أم مشاريع لتكريس التبعية

د. العربي العربي

أستاذ محاضر (ب)، جامعة مستغانم

البريد الإلكتروني: Larbi.larbiuniv@yahoo.fr

### ملخص:

تم التطرق في هذه الدراسة إلى أهمية الاحتياطيات الكبيرة من الغاز التي تتمتع بها الجزائر، وضرورة استغلال الأنايب الرابطة بين الجزائر والاتحاد الأوروبي لأهداف استراتيجية قبل نضوبه. إلى جانب إثارة الانتباه لصانعي القرار في الجزائر حول خطورة الاعتماد الكلي للاقتصاد الجزائري على المحروقات في ظل التناقص المستقبلي لاحتياطياته، وحتمية البحث عن موارد بديلة ومتجددة تخدم الاقتصاد الوطني. وخلصنا في نهاية الدراسة إلى أن اقتصاد الجزائر في خطر، كونها ستصبح دولة مستوردة للطاقة مع مطلع 2030. فتمتعها باحتياطي كبير من الغاز، يجعل استخراجها يتطلب رؤوس أموال للاستثمار. إن التدهور في أسعار المحروقات جعل هذا الهدف صعب التجسيد، في ظل منافسة دولية على غرار شركة غاز بروم الروسية. وعلى الرغم من الأنايب الرابطة بين الجزائر والاتحاد الأوروبي المزودة له بالغاز، إلا أن غياب قطاعات بديلة تجعل هذا المتغير ضعيفاً في توجيهه وصناعة سلوكيات الاتحاد الأوروبي تجاه القضايا الإقليمية والدولية التي تهم المصلحة الوطنية للجزائر في المحافل الدولية، على غرار أزمة الساحل، الصحراء الغربية، الانضمام إلى منظمة التجارة الدولية.

### Abstract :

This study aims to note the importance of reserves gas in Algeria, in the direction of a strategic targets it is necessity to exploit the pipeline that link between Algeria and the European Union (EU) before its disappearance, As well as draw attention to the decision-makers in Algeria About the gravity of dependence on the hydrocarbons, and the obligation to

search for alternative and renewable resources that serve the national economy.

We conclude that Algeria in 2030 will become importer state of energy. The decline in oil prices make the target of extraction gas reserves difficult to achieve under an international competition similar to Russia's Gazprom.

**Keywords:** Algeria, European Union, hydrocarbons, Gas, Pipelines, Gazprom.

#### مقدمة:

تعتبر الجزائر من الدول القريبة جغرافيًا إلى الضفة الجنوبية لدول الاتحاد الأوروبي، كما أن تكلفة الحصول على الغاز منها تعد الأرخص سعرًا مقارنةً بالغاز الروسي، النرويجي أو الإيراني. وهي زبون وقي، حيث لم يسبق وأن استغل صانع القرار في الجزائر هذا المتغير ووظفه سياسيًا على غرار السلوك الروسي في العُشرية الأولى من القرن الواحد والعشرون. على الرغم من مرور الجزائر بإكراهات اقتصادية وسياسية وأمنية خلال عُشرية دموية أتت على الأخضر واليابس. لكن الغاز الجزائري، لم يتوقف يومًا عن المصانع والبيوت الأوربية.

هذه السلوكيات دفعت العديد من دوائر صناعة القرار داخل البيت الأوروبي إلى التفكير في ضرورة تعزيز هذه العلاقات وتقويتها، من خلال المشاركة في تمويل مشاريع ضخمة تضمن وصول الغاز إلى أسواقها، وبكميات معتبرة. خاصة بعد أن تعززت نزعة التوجه نحو استهلاكه مستقبلاً كونه صديق للبيئة، وحاجز أمام تسارع ظاهرة الاحتباس الحراري. فحُصِّصَت أموال ضخمة لإنشاء شبكة من الأنابيب تُسهلُ عملية هذا التواصل شرقًا وغربًا قصد تزويد أوروبا حتى لا تظل رهينة للأحداث السياسية الساخنة في مناطق غير مستقرة، وكذا الضغوطات الروسية التي تنفجر من فينة إلى أخرى.

## إشكالية الدراسة:

تروم هذه الدراسة الخوض في مستقبل العلاقات الجزائرية-الأوروبية من خلال موقع متغير الغاز، قصد الإجابة على الإشكالية الجوهرية التالية: هل أن أنايب الغاز الرابطة بين الجزائر ودول الاتحاد الأوروبي هي مشاريع لتعزيز التعاون، أم آليات لتكريس التبعية، والتحكم في مستقبل العلاقات الجزائرية-الأوروبية؟

فرضية الدراسة:

يمكننا صياغتها على الشكل التالي: كلما كانت المبادلات الاقتصادية أكثر، كلما كانت العلاقات الجزائرية-الأوروبية أكبر وأمتن. وكلما زادت البيئة تدهورًا، كلما تعزز التوجه نحو استهلاك الموارد الأكثر حفاظًا على البيئة ومنها الغاز.

## منهج البحث:

اعتمدنا في هذه الدراسة على توظيف جهاز مفاهيمي يعتمد على مصطلحات اقتصادية، سياسية، اجتماعية وثقافية، وتعدد في المناهج بغية توضيح الصورة، والاقتراب من الحقائق الخفية لإشكالية هذه الدراسة. وتجلت هذه المناهج في المنهج التاريخي، المقارن، المنهج الاحصائي، إلى جانب اقترابات كالاقتراب النسقي لدافيد ايستن، واقتراب تحليل المضمون.

## خطة البحث:

وقد تم تقسيم البحث إلى ثلاثة محاور اعتمدها كحدود لإنجاز هذه الدراسة، وهي كالاتي:

- الاستهلاك العالمي للغاز الطبيعي بين وفرة الاحتياط وندرة التواجد؛
- الواردات الأوروبية من الغاز الطبيعي، ومكانة الجزائر المستقبلية في الإجابة عليها؛
- الأهمية الجيو-استراتيجية لأنايب الغاز الرابطة بين الجزائر والاتحاد الأوروبي من التحديات إلى فرص النجاح.

## المحور الأول: الاستهلاك العالمي للغاز بين وفرة الاحتياط وندرة التواجد.

لقد سجل تزايد كبير في الطلب على موارد الطّاقة المختلفة. هذا الارتفاع في حجم الاستهلاك يرجع إلى التطور الصناعي والتكنولوجي الهائل، والنمو المطرد في عدد السكان، حيث يضاف سنويًا حوالي 200 مليون مُستهلك. دون أن ننسى أن عدد الدول المُنْتِجة محدود، بينما كل دول العالم دولاً مستهلكة للطّاقة. ولعلّ الغاز، من الموارد البديلة والصديقة للبيئة دفعت به إلى تعزيز مكانته المستقبلية في الاقتصاد العالمي، وصناعات دول الاتحاد الأوربي واقتصاداتها.

### 1- احتياطات الغاز وحجم استهلاكه العالمي:

لقد ارتفعت نسبة استهلاك الغاز بطريقة مُلفتة للانتباه خلال الثلاثين سنة الماضية مقارنةً بموارد الطّاقة الأخرى، وهذا راجع إلى إمكانية توظيفه في استعمالات عدّة صناعية كانت أو خدمية. كما أنه أقل توليدًا للبيئة، حيث يصدر ما بين 25 إلى 30 % من ثاني أكسيد الكربون أقلًا من الموارد البترولية الأخرى، وتزيد هذه النسبة على النصف مما يصدره الفحم.

إن احتياطات الغاز ناضبة، لكنها على آجال طويلة مقارنةً بالنفط،<sup>(1)</sup> وحسب المعطيات التي توصل إليها المركز الدولي للمعلومات حول الغاز الطبيعي (CEDIGAS)<sup>(2)</sup> أن احتياطياته المؤكدة كافية لتلبية الطلب العالمي حتى عام 2060 م، عكس النفط الذي أثبتت أغلب الدراسات أن نضوبه ليس ببعيد.

كما تعرف منطقة آسيا وأمريكا اللاتينية، ارتفاعًا ملحوظًا في استهلاك الغاز الطبيعي حيث سيُسجّل في الفترة الممتدة ما بين 2000 و2030 م نسبة تقدر بـ 4 % سنويًا.<sup>(3)</sup> وستساهم الدول

<sup>1</sup> Anne Lauvergeon, **La troisième révolution énergétique**, (Paris : Edition Plon, 2008), p. 61.

<sup>2</sup> CEDIGAS : Le centre d'informations internationales sur le gaz naturel.

<sup>3</sup> Philippe Boskin & Others, **World Energy Technology and climate Policy Outlook 2030**, (Luxembourg: Office for Official Publications for the European Communities), p. 91.

المصنعة في رفع حجم الطلب العالمي على الغاز الطبيعي بنسبة 40 % في عام 2030 م، مقارنة بـ 25 % التي سُجِّلت عام 2000 م.

جدول رقم 01: يوضح نسبة استهلاك الغاز الطبيعي في العالم

2030	2020	2010	2000	1990	
%27	%29	%27	%22	%12	الاتحاد الأوروبي
%20	%24	%22	%14	%15	أمريكا الشمالية
%35	%37	%40	%31	%24	اليابان، منطقة الباسفيك
%49	%47	%39	%34	%25	إفريقيا، الشرق الأوسط
%40	%38	%29	%15	%10	أمريكا اللاتينية
%18	%16	%13	%12	%5	آسيا
%28	%28	%25	%19	%18	العالم

**Source:** Sophia Ruester & Others, a New European Energy Technology Policy towards 2050, In: Policy Brief, European University Institute: Robert Shuman Center for Advanced Studies, Issue 01, January 2013, p. 95.

من خلال تحليلنا للأرقام الواردة في الجدول رقم (01) يتضح بجلاء التزايد في استهلاك نسبة الغاز الطبيعي على المستوى العالمي. ففي الاتحاد الأوروبي ارتفعت النسبة من 12% عام 1990 م، إلى 27 % عام 2010 م. ثم سيرتفع إلى 29 % عام 2020 م. أما النسبة الأكبر فسُجِّلت في أمريكا اللاتينية، فمن المرجح أن ترتفع هذه النسبة من 10 % عام 1990، لأن تصل إلى 40 % عام 2030 م. إن هذه الزيادة في الاستهلاك تظهر بجلاء من خلال نسبة الاستهلاك المسجَّلة على المستوى العالمي التي انتقلت من 18 % عام 1990 إلى 25 % عام 2010، والتي ستتقل إلى 28 % عام 2030.

كما أن حجم استهلاك الغاز الطبيعي هو في ارتفاع مستمر، ما يعني الأهمية الاستراتيجية التي سيكتسبها مستقبلاً مقارنةً مع موارد الطّاقة الأخرى، وحلوله مكان الصدارة التي ترنّع عليها قطاع النفط لفترات زمنية واقتصادية طويلة.

## 2- الاكراهات البيئية وتعزيز التوجه الأوروبي نحو استهلاك الغاز:

إن الملفت للانتباه هو ارتفاع نسبة استهلاك الغاز في الاتحاد الأوروبي خلال العشر سنوات الأخيرة، وذلك راجع للالتزامات المرافقة لبروتوكول كيوتو القاضية بتخفيض نسبة الانبعاثات من ثاني أكسيد الكربون. (4)

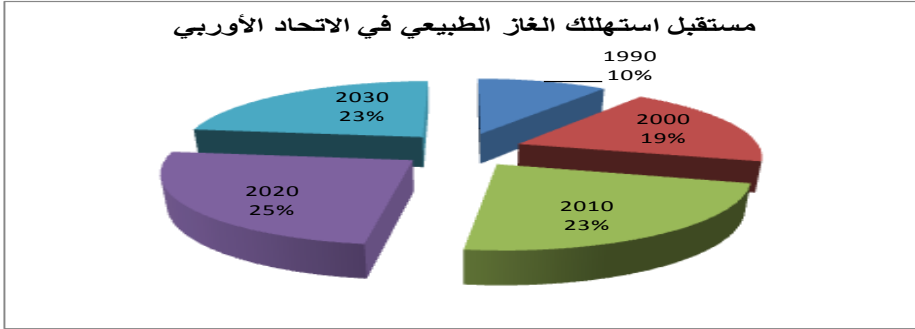
إن طلب دول الاتحاد الأوروبي على الغاز الطبيعي، سيتضاعف في الفترة الممتدة ما بين 2000 إلى 2030م، ليسجل نسبة 4.3 % مع حلول 2030 م. (5) وتدلّ المؤشرات الاقتصادية على أن استهلاك الدول الأوروبية من الغاز الطبيعي في العشرة الأخيرة سجلّ نسبة 4.9 %، أي بمعدل نمو قُدّر بـ 0.9 % سنويًا، مقارنة باستهلاك النفط والفحم الذي لم يتجاوز معدله ما بين 0.2 % إلى 0.5 % . إن أغلب الدول الأوروبية تعتمد على الخارج في تأمين حاجياتها من الطّاقة، وتستورد كميات كبيرة من النفط والغاز. (6) فهي تستورد أكثر من 50 % من حاجياتها من مصادر الطّاقة من الخارج، هذه النسبة مرجحة للارتفاع إلى 90 % مع حلول 2030 م.

<sup>4</sup> Ulrich Fahl & Others, **Future European Gas Supply in the Resource Triangle of the Former Soviet Union, the Middle East and Northern Africa** (Stuttgart: Institute of Energy Economics and the Rational Use of Energy, January 10<sup>th</sup>, 2008), p.01.

<sup>5</sup> Philippe Boskin & Others, op.cit, p. 91.

<sup>6</sup> خديجة عرفة محمد أمين، خديجة عرفة محمد أمين، أمن الطاقة (دبي): المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، ماي (2008)، ص. 15.

## شكل رقم (01)



المصدر: من إعداد الباحث، اعتمادًا على الإحصاءات الواردة في الجدول رقم 01

يستورد الاتحاد الأوروبي حوالي 25% من حاجياته من الغاز الطبيعي من روسيا، والتي ستصل إلى 40% مع مطلع 2030 م، إلى جانب 45% من احتياجاته النفطية من منطقة الشرق الأوسط. كما أن نصف استهلاك الدول الأوروبية من الغاز يأتي من ثلاثة دول وهي روسيا، النرويج والجزائر. ما يبرز هشاشة الأمن الطاقوي على المستوى الأوروبي. وتعتبر الدول الأوروبية الأمن الطاقوي من المداخل المهمة لتجسيد الأمن الجماعي،<sup>(7)</sup> نتيجة الأهمية القصوى التي يكتسبها قطاع الطاقة في الإجابة على احتياجات القطاعات الأخرى.<sup>(8)</sup>

<sup>7</sup> الأمن الجماعي: هو التزام مجموعة من الدول بحماية كل عضو فيها من خلال عدد من الترتيبات والإجراءات الأمنية والعسكرية، بهدف حماية الدول من تعرضها لاستخدام القوة من قبل دول أخرى، خاصة إذا اتخذت هذه القوة صورة الحرب. كما أنه نظام تتحمل فيه الجماعة الدولية المنظمة مسؤولية حماية كل عضو من أعضائها والسهر على أمنه من الاعتداء.

<sup>8</sup>- Álvaro de Vasconcelos, **What Ambition for European Defense in 2020?** (Condé-sur-Noireau, EU Institute for Security Studies, 2009), p. 142.

## المحور الثاني: الواردات الأوروبية من الغاز الطبيعي، ومكانة الجزائر المستقبلية في الإجابة عليها.

إن أوروبا كانت تتردد بالغاز من روسيا والنرويج، أما جنوب أوروبا خاصةً إسبانيا والبرتغال فكانتا معزولتان سياسيًا واقتصاديًا عن أوروبا الشمالية كونهما دولتان غير ديمقراطيتان.<sup>(9)</sup> ومع الثورة البرتغالية لعام 1974 م، ووفاة الديكتاتور الجنرال فرانكو في إسبانيا عام 1975 م، حدثت قطعة مع الماضي وبرز تحول جوهري في المسار السياسي لهذه الدول، واعتبرت فترة مهمة في تحولها التاريخي.

### 1- الحاجيات الأوروبية من الغاز، ومستقبل البحث عنها خارج حدودها الجغرافية:

لقد وصل غاز بحر الشمال النرويجي إلى إسبانيا عام 1993 م من خلال أنبوب يمر عبر الأراضي الفرنسية. أما الغاز الروسي فلم يتجاوز السوق الفرنسية وظل محصورًا في بلجيكا، هولندا والمملكة المتحدة. ويظهر شركات إسبانية، بدأ التوجه نحو شمال إفريقيا فَعَقِدَتْ اتفاقات مع ليبيا للتزود بالغاز في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي. أما بالنسبة للجزائر، فعقدت شركة (ENAGAS) الإسبانية مع شركة سوناطراك عام 1975 م عقدًا للتزود بـ 8.4 مليار م<sup>3</sup> من الغاز المميّع سنويًا ابتداءً من 1978 م، وبدأ التفكير في بناء أنبوب لنقل الغاز الجزائري.<sup>(10)</sup>

تشير أحدث الدراسات على أن النسبة الأكبر من احتياطي الغاز الطبيعي متواجدة خارج الأراضي الأوروبية،<sup>(11)</sup> ولا يمثل الاحتياطي الأوربي أكثر من 5%. ما يعني اعتمادها على السوق الخارجي لتلبية حاجياتها من هذا المورد الحيوي بنسبة 80%.

<sup>9</sup> Jonathan STERN, **Gas Pipeline Cooperation Between Political Adversaries: Example from Europe**, Oxford Institute for Energy Studies, Royal Institute of International Affairs, -Chatham House- January 2005, pp. 07-11.

<sup>10</sup> لقد ظهر مشروع لنقل الغاز سمي "بسيقائمو" (SEGAMO) عام 1970، يهدف إلى بناء أنبوب يربط مدينة أريزو بمدينة كرتاجينا (Cartagena) الإسبانية. هذا الأنبوب يمتد على عمق 2000 متر تحت سطح البحر، ويمر عبر مضيق جبل طارق. إلا أن المشكل السياسي بين الجزائر والمغرب حول الصحراء الغربية حال دون إنشائه، لكنه تحقق فيما بعد من خلال مشروع ميد-غاز.

<sup>11</sup> Philippe Boskin & Others, op.cit. p.88.



يبدو أن السوق الروسية اليوم تجيب على نسبة كبيرة من هذا الطلب. إلا أن كل المؤشرات<sup>(12)</sup> تُؤكِّد على أن أكبر الآبار الروسية "أونرغوي" (Enrongoy) و"ينبوزق" (Yambourg) و"مدفيزهاي" (Medvezhye) ستشهد تناقصًا في حجم إنتاجها، إلى جانب ارتفاع الاستهلاك المحلي الروسي من الغاز.

جدول رقم 02 طلب الاتحاد الأوروبي على الغاز الطبيعي (Metp) في الفترة الممتدة إلى 2020

2020	2010	2000	1995	1985	
1.612	1.556	1.454	1.366	1.241	الطلب الأوروبي على الطَّاقة
431	401	338	273	198	الطلب على الغاز الطبيعي
% 27	% 26	% 23	% 20	% 16	نسبة الغاز
141	191	204	167	132	الانتاج المحلي من الغاز
290	210	133	109	69	الواردات من الغاز
% 67	% 52	% 39	% 40	% 35	نسبة الاعتماد الخارجي

Source : Farid YAICI, **Le marché pétrolier: Situation, Acteurs Stratégiques. Quelles perspectives pour L'Algérie ?** Ouvrage collectif, Dynamique des marchés valorisation des hydrocarbures (ALGER : D'Ely Ibrahim, Imprimerie Sarp, Octobre 2005), p. 35.

لقد دعا الاتحاد الأوروبي<sup>(13)</sup> إلى ضرورة توحيد الصوت في قضايا التفاوض المتعلقة بالطاقة لمواجهة المؤردين، خاصةً بعد الأزمة التي عرفتها أوروبا عشية 04 نوفمبر 2006م، وتوقف روسيا عن تزويد أوروبا بالغاز لمدة ثلاثة أيام نتيجة الخلاف الذي نشب مع السلطات الأوكرانية،<sup>(14)</sup> إن الأزمة الروسية الأوروبية في ميدان الطَّاقة دفعت بالاتحاد الأوربي<sup>(15)</sup> إلى تخصيص 30 مليار دولار من أجل إنشاء بيت الطَّاقة النرويجي (Norwegian Energy Power House)،<sup>(16)</sup> فالنرويج

<sup>12</sup> Ulrich Fahl & Others, op.cit. p.16.

<sup>13</sup> Abdenour Keranane, **Politique européenne et dimension énergétique méditerranéenne**, p. 66.

<sup>14</sup> سرقة أوكرانيا للغاز الروسي من الأنايبب المازَّة عبر أراضيها لتزويد أوروبا.

عَطَّتْ عام 2007م حوالي 27 % من واردات الاتحاد الأوربي من الغاز. إلا أن الكثير من الدراسات تشير إلى أن الغاز النرويجي بلغ ذروته، وهو يرسم منحى تنازلي لا يمكن الاعتماد عليه مستقبلاً. فبدأ الحديث عن الاهتمام بالموئل الثالث للاتحاد الأوربي وهو الجزائر، والذي قليلاً ما كانت تتحدث عنه الصحافة أو يُحسب لها حساب.

2- أهمية الجزائر المستقبلية في الاستراتيجية الأوروبية للغاز، وصعوبة التواجد في أسواقها الداخلية: إنَّ الاهتمام الأوربي بالجزائر ليس حديثاً، كونها احتلت المرتبة الثانية (17) عام 2004 م بعد الاتحاد السوفيتي في تزويد الاتحاد الأوربي من الغاز بحجم صادرات قُدِّر بـ 53 مليون م<sup>3</sup>. هذه الصادرات ستتراوح ما بين 10 إلى 15 % في تلبية الحاجيات الأوروبية لعام 2030 م. (18)

لقد ساور الاتحاد الأوربي شكوكاً حول إمكانية الاعتماد على الجزائر كموئل للغاز خاصةً خلال العُشرية السوداء، (19) إلا أنه ولحسن الحظ لم تتعرض المنشآت الكبرى بأريزو، وهران وسكيكدة لأية أعمال إرهابية، ما منح ثقةً أكبر، واعتُبرت الجزائر مُؤنَّ يمكن الوثوق به. كما أن دعوة روسيا (20) والامارات العربية المتحدة لإنشاء أوييب للغاز، (21) التي رحبت بها الجزائر في البداية (22) ورأت أنها وسيلة

<sup>15</sup> Francis Ghiles, **Algeria: a Strategic Gas Partner for Europe**, Thursday 19/02/2009. Available at: [www.ensec.org/](http://www.ensec.org/)

<sup>16</sup> Norwegian Energy Power House.

<sup>17</sup> Ulrich Fahl & Others, op.cit., p. 01.

<sup>18</sup> إلى جانب الجزائر هناك نيجيريا. حيث أن أفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط سيغطيان ما نسبته 22 % من الحاجيات الأوروبية من الغاز مع حلول 2020.

<sup>19</sup> Francis Ghiles, "Argelia, Europa y el Gas: una Asociación Estratégica", Política Exterior, Vol.xx1, Julio-agosto, No: 118, 2007, pp. 86-92.

<sup>20</sup> Edward Lucas, **Putin, Power and the New Russia Petro-State** (Oxford: Marshal Goldman, 2008), p. 13.

<sup>21</sup> لقد تبلور مشروع إنشاء أوييب للغاز في قمة الدوحة التي جمعت ممثلي الدول المنتجة للغاز، فصدرت ردود أفعال من القارة الأوروبية يشوبها الخوف والقلق من مستقبل التمويل بعد شتاء 2006. فالغاز لم يعد مادة تجارية بل أصبح ورقة سياسية، خاصةً مع الوضع الدولي الجديد والملفات الشائكة والعالقة.

<sup>22</sup> Simeon Mitropolitki, **Algeria moving closer towards a gas Cartel**, 2007, 25/06/2009

لكي تُعَوِّضَ الدول الأوروبية خاصةً منها فرنسا ما نهبته خلال الفترة الاستعمارية، وتكون هذه المنظمة بمثابة إطار تمارس من خلاله السيادة على هذه الثروة المهمة، لكنها تراجعت ورفضت الفكرة عند حسابها السياسي للعواقب الاقتصادية.

إن الطرف الأوروبي استحسن رفض الجزائر لفكرة أويبب الغاز، ويرى فرنسيس غيلاس أن هناك أربعة عناصر استراتيجية تربط الجزائر بالاتحاد الأوروبي: (23)

- تاريخ الجزائر في إنتاج الغاز الطبيعي الممَّيع؛
- قدرتها الكبيرة على الانتاج والتصدير، يمكنها الوصول إلى 120 مليار م<sup>3</sup> سنويًا مع حلول 2020م؛
- الاحتياطات الجزائرية الضَّخمة؛
- تكلفة الغاز الجزائري نصف تكلفة الغاز الروسي والنرويجي.

في ظلّ تلك الأوضاع المشحونة بالخوف والحذر، وتخوف القادة الأوروبيين من التقارب الذي حدث بين شركة "سوناطراك" الجزائرية والعملاق الروسي "غاز بروم"، (24) والسيناريوهات المحتملة لتهديدات الأمن الطاقوي للاتحاد الأوروبي. خاصةً وأن روسيا تحتوي على 30 % من الاحتياطي العالمي للغاز، الذي أراد الرئيس بوتين توظيفه كورقة سياسية داخل المشهد السياسي الدولي.

لم يبقى صانع القرار في الجزائر ساكنًا، بل اختار وزير الطَّاقة الجزائري آنذاك السَّيِّدُ شَكيب خليل وولىّ وجهه شطر لندن لطمأنة شركاء الجزائر في مسألة التموين بالغاز الطبيعي، (25) من خلال مداخلة له في ملتقى نظمه بنك الإحوة لِيَمَانْ (Leman Brothers) في لندن بحضور مسيرِّي كبريات الشركات النفطية، ومدير الوكالة الدولية للطاقة آنذاك "كلود مندل". مشيرًا إلى تخصُّيص استثمارات كبرى

<sup>23</sup> Francis Ghiles, "Argelia, Europa y el Gas: una Asociación Estratégica", op.cit. pp.86-92.

<sup>24</sup> Hamid Gamache, "Gaz, L'Algérie renforce sa position en Europe", Quotidien D'Oran, Algérie, 13 décembre 2006.

<sup>25</sup> صابر بليدي، "أويبب" الجزائر تخيف الأوروبيين"، عيون المشاهد، الجزائر، 28 ماي 2007.

للإجابة على الطلب المتزايد. عبر دعم شبكة الأنايب الناقلة للغاز. وأن الغاز الجزائري يُمثّل 13 % من الاستهلاك الاجمالي لأوروبا الغربية، وأن 91 % من الصادرات الجزائرية من الغاز وجهتها أوروبا. وأشار السيد شكيب خليل إلى أن الجزائر مصدر آمن وموثوق، مُستشهِدًا بما حدث مع إسبانيا شهر ديسمبر 2005م حين استجابت الجزائر لطلب الاستغاثة الإسباني، بغية تزويدها بكميات إضافية من الغاز الطبيعي، بعد العجز المسجّل جراء الاستهلاك الكبير الناتج عن الشتاء القارص، على الرغم من عدم وجود ترتيبات تسمح بها الاتفاقات المبرمة بين الطرفين تُلزم الجزائر على فعل ذلك.

وفي تسعينيات القرن الماضي، وأثناء الأزمة السياسية التي عاشتها الجزائر وعدم الاستقرار الذي شمل أغلب مؤسسات الدولة،<sup>(26)</sup> ظلّت الجزائر وقيّة لالتزاماتها. كما ذكر وزير الخارجية الإسباني آنذاك "فرناندو فرنانديز أوردونيز" حصوله على تظلمات من هيئات عليا، وقادة مسؤولين في جبهة الانقاذ الاسلامية في حالة وصولهم إلى السلطة، فإنهم سيستمرون في الحفاظ على العلاقات مع إسبانيا، وكذا تزويدها بالغاز،<sup>(27)</sup> لكنه كما قال رائحة يُشتمُّ منها شيطانٌ وهو ما لا يمكن الوثوق به.<sup>(28)</sup>

<sup>26</sup> حاولت الدول الأوروبية اتخاذ موقف مُوحّد تجاه الأزمة الجزائرية، لكن ذلك غدا مستحيلًا لتباين المواقف بين الدول الأعضاء في المجلس الأوروبي، وذهبت أدراج الرياح اتفاقيات التعاون المالي الموقعة بين الجزائر والاتحاد الأوروبي عام 1991م. هذا الاختلاف صرّح به وزير الشؤون الخارجية الإسباني فرناندات أوردونيثا (Fernández Ordóñez) في ظهور له أمام لجنة العلاقات الخارجية للبرلمانيين الأوروبيين أيامًا بعد الانقلاب العسكري يوم 11 جانفي 1992، قائلاً: "أن بعض الدول كالمملكة المتحدة حاولت إلغاء المساعدات الأوروبية التي وافق عليها البرلمان الأوروبي، عكس فرنسا وإسبانيا وإيطاليا الدول ذات المصالح الاقتصادية الواسعة مع الجزائر، دعت إلى ضرورة التعاون مع السلطات الجزائرية.

<sup>27</sup> Rafael Bustos García de Castro, "Las Relaciones España-Argelia, una mirada desde España", Anuario internacional, CIDOB, No: 01, 2006, p. 502.

<sup>28</sup> - لقد دافعت كل من فرنسا وإسبانيا في بروكسل على ضرورة تدعيم النظام القائم آنذاك في الجزائر. وفي عام 1997م دعا وزير الخارجية الإسباني "آبيل ماتوتي" (Abel Matute) إلى إنشاء لجنة متابعة دولية تهتم بالأزمة الجزائرية، لكن الردّ الجزائري كان رافضًا للفكرة جملةً وتفصيلاً، لأنه رأى فيها تدويلًا للقضية الجزائرية. أما الموقف الأمريكي، فتجسّد في نداء واشنطن الذي ضمّ 12 دولة، وتضمّن الدعوة لضرورة العودة إلى المسار الديمقراطي، لكنه بقي دون اتخاذ اجراءات مصاحبة.

أثناء حدوث الأزمة الروسية-الأوكرانية،<sup>(29)</sup> أعربت الجزائر عن استعدادها لزيادة حجم صادراتها من الغاز، إذا كانت القوانين والتشريعات تسمح بذلك. وهو ما صرّح به وزير الطّاقة، أثناء زيارة عمل ليومين قامت بها وزيرة الاقتصاد الهولندية السيدة " ماريا فان دير هوفن " ( Maria Van Der Hoven ) إلى الجزائر. وطلب السماح لسوناطراك الدخول إلى الأسواق الأوروبية، كي تكون عامل استقرار في التّموين بالغاز. بعد أن قوبل<sup>(30)</sup> هذا الطلب بالرفض من قبل السلطات الفرنسية، الإسبانية والإيطالية عكس الموقف البريطاني.

يرى الدكتور صايح مصطفى أن للجزائر إمكانيات من الغاز لا تقابلها قدرة على إدارة هذه الأوراق بغية تعزيز مكائنها الإقليمية:<sup>(31)</sup>

- الورقة الأولى: الجزائر شريك مُتَرَنّ وضمّان لاستمرار تدفق الغاز لأوروبا؛
- الورقة الثانية: مقايضة الغاز بالطّاقة النووية؛

- الورقة الثالثة: إنشاء كارتل للغاز، وتوحيد السياسة مع الدول المصدّرة للغاز على المستوى العالمي.

في عام 2005 أعلنت الشركة الروسية غاز بروم قبولها الدخول في شراكة مع المؤسسات الألمانية (EON)(BSF) بغية إنشاء أنبوب بحري في البلطيق لنقل الغاز، يسمى خط أنايب الغاز لأوروبا الشمالية (North European Gas Pipeline) بغية تزويد ألمانيا، هولندا والمملكة المتحدة بالغاز الروسي. على أن تملك غاز بروم 51 %، في حين تمتلك الشركتان الأخيرتان 24 % لكل واحدة منهما. واقترح لرئاستها اسم المستشار الألماني السّيّد "جيرهارد شرودر" "Gerhard Schroder" الذي تزامن مع نهاية عهده السياسية.<sup>(32)</sup> كما أعلنت غاز بروم في 2007 مبادرة إنشاء أنبوب غاز سمي بتيار

<sup>29</sup> Algérie plus de gaz pour l'Europe, moins de pétrole pour les marchés, le blog finance, 15/01/2009, 16h20.

<sup>30</sup> Francis Ghiles, *Argelia, Europa y el Gas: una Asociación Estratégica*, op.cit., p. 97.

<sup>31</sup> - صايح مصطفى، "دبلوماسية الغاز الجزائري بين القوة والقدرة"، يومية المستقبل، الجزائر 2007/11/05.

<sup>32</sup> Hocine Malti, op.cit. p.344.

الجنوب (South stream)، بالشراكة مع شركة "أوني" (ENI) الإيطالية، وشركة غاز فرنسا بهدف تزويد وسط أوروبا وجنوبها مرورًا بالبحر الأسود، بلغاريا، كرواتيا والنمسا قبل وصوله إلى إيطاليا.

لقد غطت الجزائر أكثر من 20% من واردات المجموعة الأوروبية.<sup>(33)</sup> كما ارتفعت صادراتها من 60 مليار م<sup>3</sup> عام 1994 إلى 85 مليار م<sup>3</sup> عام 2010 م، خاصة وأن الطلب الأوروبي على الغاز حسب تنبؤات منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OCDE)<sup>(34)</sup> سيتجه نحو الارتفاع ليصل إلى 65 % حتى عام 2030 م. وأن نسبة استهلاك الغاز في المنطقة سترتفع بـ1.4% سنويًا، أي من 18.8 تريليون م<sup>3</sup> عام 2004 إلى 23 تريليون م<sup>3</sup> عام 2015، ثم إلى 26.9 تريليون عام 2030 م.

لقد صدرت روسيا عام 2006 إلى الاتحاد الأوروبي بدوله السبعة والعشرون حوالي 130 مليار م<sup>3</sup>، النرويج 84 مليار م<sup>3</sup>، شمال إفريقيا 73 مليار م<sup>3</sup>، حصة الجزائر منها 57 مليار م<sup>3</sup>. ويرى مرصد الطاقّة لحوض المتوسط أن صادرات هذه الدول إلى الاتحاد الأوروبي مع حلول 2030 م ستكون على النحو التالي:

جدول رقم 03 : صادرات الغاز إلى الاتحاد الأوروبي عام 2030 م (مليار م<sup>3</sup>)

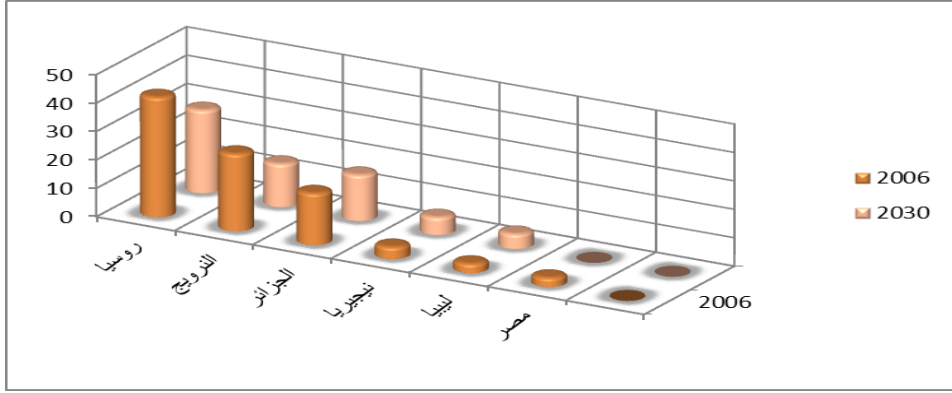
صادرات الغاز إلى الاتحاد الأوروبي عام 2030 م (مليار م <sup>3</sup> )			
روسيا	النرويج	شمال إفريقيا	الجزائر
207	110	181	115

Source: Francis Ghiles, **Algeria: a Strategic Gas Partner for Europe**, op.cit.

<sup>33</sup> Francis Ghiles, **Algeria: a Strategic Gas Partner for Europe**, op.cit.

<sup>34</sup> La Organización para la cooperación y el desarrollo económico.

## شكل رقم 02: نسبة صادرات الدول من الغاز الموجه إلى الاتحاد الأوروبي 2006-2030



المصدر: من إعداد الباحث

حسب ما هو مبين في الشكل (02) فإن النسبة المتوقعة لمساهمة الجزائر في صادرات الغاز الطبيعي للاتحاد الأوروبي مع حلول 2030 ستبلغ 16 %، في حين أن روسيا تتراجع من 42 إلى 29 %، وهي نسبة معتبرة تستدعي التفكير ملياً من قبل دول الاتحاد الأوربي لتعويض حوالي 13 % من حاجياتها التي كانت تُلبى من قبل روسيا. كما أن دور النرويج ينزل إلى ما يقارب النصف، حيث ينتقل من 27 % إلى 15 %، وهي أيضا نسبة كبيرة تعويضها ليس بالأمر الهين، تغدو الجزائر بديلاً يمكن التعويل عليه.

إن الجزائر <sup>(35)</sup> تحتوي على ثامن احتياطي مُؤكَّد في العالم، وخامس مُنتج عالمي للغاز، وثالث مُصدِّر للاتحاد الأوربي بعد الاتحاد السوفيتي بحجم يُقدَّر بـ 13 % من حجم استهلاكها، و20 % من وارداتها. هذه المُؤشّرات، <sup>(36)</sup> إلى جانب موقعها الجيو-استراتيجي جعلها في بوابة إفريقيا، كما أن انخفاض

<sup>35</sup> “Energy Policy vis-à-vis Algeria: Challenges and Opportunities”, in: Journal of International Affairs, Bologna Center, Volume 11, spring 2008.

<sup>36</sup> أميمة أحمد، أزمة الغاز لا تؤثر على الجزائر، الخميس 12 يناير 2006، تاريخ التصفح 2011/08/20،

التكاليف حسب الخبير الاستراتيجي الدكتور عبد المالك سراي أَعْرَثَ الدول الأوروبية على تشجيع الاستثمار في هذا البلد، وتعزّيز العلاقات الطّاقية معه.

كانت الدعوة التي وجّهتها المسؤولة عن السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي السيدة فيرو فالندر في افتتاح المؤتمر الأوروبي للطّاقة، تنحو في هذا الاتجاه. وتمّ التوقيع على اتفاقيات بين الطرفين، على غرار ضرورة توسيع أنبوب إِنْريكو ماتيني (Enrico Mattei) من 25 إلى 32 مليار م<sup>3</sup>، وأنبوب دُوران فاريل (Duran Farrell) من 11.5 إلى 15 مليار م<sup>3</sup>. وأجمع الاتحاد الأوروبي بأعضائه 27 على عقد اتفاقية مع الجزائر<sup>(37)</sup> ممثلةً في شركة سوناطراك، لخلق سوق غاز أوروبية موحّدة حسب ما أدلى به المحافظ الأوروبي السّيّد نيلي كُروس (Nellie Kroes).

المحور الثالث: الأهمية الجيو-استراتيجية لأنابيب الغاز الرابطة بين الجزائر والاتحاد الأوروبي من التحدّيات إلى فرص النجاح.

تعتبر الجزائر من أقدم الدول المصدّرة للغاز المميع،<sup>(38)</sup> من خلال إنشائها لأول مصنع في العالم بمدينة أرزيو الصناعية المتواجدة بالغرب الجزائري عام 1964 م، بغية تصديره عبر البحر. ما منحها مكانة الصدارة في تموين الدول المشاطئة للمتوسط من الناحية الشمالية، فأقيمت العديد من المصانع على شواطئ هذه الدول قصد تحويل الغاز القادم إليها من الجزائر. ومع نهاية 2007 نجد حوالي (07) مصانع تكرير بإسبانيا، (02) بفرنسا، ومصنع بإيطاليا، اثنان (02) في تركيا، واحد (01) في البرتغال، وواحد (01) باليونان.

<sup>37</sup> Reuters, EU Strikes Gas Deal With Algeria, Brussels, Wed 11/07/ 2007.

<sup>38</sup> Réseau de l'information et de la documentation pour le développement durable, **Exportation des hydrocarbures algériens et géopolitique**, Ritimo, Jeudi 8 décembre 2011, p. 02.



لقد صَدَّرَتْ الجزائر الغاز المَمَّعِ (39) من مدينة أرزيو إلى جزيرة (Convey) عند مَصَّبِ نهر التامز (Thames) بالمملكة المتحدة إلى غاية أكتوبر 1983م، (40) تاريخ تحقيقها الاكتفاء الذاتي من الطَّاقَة، لكن الجزائر عاودت تصديره عام 2005م إلى منطقة (Ist of grain terminal).

كما وصل الغاز الطبيعي المَمَّعِ أول مرة إلى برشلونة عام 1969م من خلال الاتفاقية التي عقدت بين الدولتين وصدِّق عليها عام 1972م، واستمرَّت الجزائر في الاستثمار والبحث عن الغاز وربط الحقول الجزائرية بأوروبا.

إن الاكتشاف الذي وصلت إليه شركة بريتيش بتروليوم (BP) عام 2004م القاضي باحتواء الجزائر لاحتياطي مؤكَّد من الغاز قُدَّر بـ4.545 مليار م<sup>3</sup>، (41) جعل الجزائر تحتل المرتبة الأولى في إنتاج الغاز الطبيعي في إفريقيا بحجم قُدَّر بـ 82 مليار م<sup>3</sup> عام 2004م، 61 مليار م<sup>3</sup> منها صُدِّرت إلى الاتحاد الأوروبي، وبالتالي فهي تغطي حوالي 25% من حاجيات الاتحاد الأوروبي.

تحتلُّ الجزائر المرتبة الثالثة في إنتاج الغاز عربيًّا بعد قطر والعربية السعودية، والأولى على المستوى الإفريقي والمرتبة الخامسة دوليًّا، (42) حيث قُدَّر بـ 61 مليار م<sup>3</sup> سنويًّا عام 2010م، والذي سينتقل إلى 85 مليار م<sup>3</sup> سنويًّا ما بين 2010 إلى 2015، ثم ينتقل من 100 إلى 120 مليار م<sup>3</sup> مع حلول 2030م. (43)

<sup>39</sup> وتُصَدَّرُ الجزائر اليوم الغاز الطبيعي المَمَّعِ إلى كل من إسبانيا، البرتغال، إيطاليا، فرنسا، بلجيكا، اليونان، سلوفينيا، تركيا، بريطانيا والولايات المتَّحدة الأمريكية.

<sup>40</sup> Francis Ghiles, **Algeria: a Strategic Gas Partner for Europe**, op.cit.

<sup>41</sup> Ulrich Fahl & Others, op.cit. 05.

<sup>42</sup> Sarie Khalid, "Algeria's Future Hostage to World Oil, Gas Markets", In: Khaleej Times, 21 October 2013. Available at:  
[http://www.khaleejtimes.com/biz/inside.asp?section=opinionanalysis&xfile=/data/opinionanalysis/2013/October/opinionanalysis\\_October9.xml](http://www.khaleejtimes.com/biz/inside.asp?section=opinionanalysis&xfile=/data/opinionanalysis/2013/October/opinionanalysis_October9.xml)

<sup>43</sup> Trevor A. Witton, "Europe-Algeria Energy Relations: Opportunities and Challenges", In: Mediterranean Politics, Vol: 15, N°: 01, March 2010, p. 91.

إن هذه الأهمية للغاز وحسب التقرير الوارد عن وزارة الطّاقة عام 2011،<sup>(44)</sup> جعلت الحكومة تُوجّه اهتمامها نحو هذا القطاع، الذي لم يكن يمثّل في الفترة الممتّدة ما بين 1962-1999 إلاّ 29 % مقابل 43 % في الفترة الممتّدة ما بين 2000 إلى 2010. وقد انتقل الغاز الطبيعي المميّع من 3 % عام 1971 إلى 28 % عام 2010، ما مكّن الجزائر حسب إحصاءات سوناطراك من أن تبني 560 مليار دولار من عوائد المحروقات ما بين 2000 إلى جوان 2012. وتعتبر السوق الأوروبية هي الوجهة الرئيسية لهذه الصادرات بنسبة تقدّر بـ 63 %، و 29 % بالنسبة للسوق الأمريكية.

### 1- أنايبب لتدعيم التعاون الاقتصادي أم لتعميق التبعية:

إن أهمية حجم الصادرات الجزائرية المتزايد من الغاز، جعل السلطات الجزائرية تُفكّر في أن تُدعم علاقاتها مع الشرك الأوربي من خلال مجموعة من الأنايبب تربطها بأوروبا، التي يمكننا ترتيبها على الشكل التالي:<sup>(45)</sup>

#### - الأنايبب الأول: أنايبب عبر المتوسط:

لقد اقترح أول أنايبب لنقل الغاز الجزائري إلى ايطاليا عام 1960 م، وينطلق هذا الأنايبب من مدينة عين صالح مروّاً بحاسي الرمل ليصل إلى الحدود التونسية بعد مسافة 550 كلم. عابراً الأراضي التونسية بحوالي 370 كلم حتى منطقة الهوارية، ليقطع بعدها 155 كلم عبر البحر المتوسط حتى منطقة مازارا ديل فايو (Mazara del Vallo) بمدينة صقلية بإيطاليا لمسافة تُقدّر بـ 340 كلم. بعدها يمتدّ ليصل إلى شمال ايطاليا على مسافة تُقدّر بـ 1.070 كلم، مواصلاً وجهته نحو سلوفينيا ثم أوربا الشمالية بقدرة تصديرية 30.2 مليار م<sup>3</sup> سنوياً، ويمكن أن يرتفع إلى 33.5 مليار م<sup>3</sup> سنوياً مستقبلاً.<sup>(46)</sup>

#### - الأنايبب الثاني: أنايبب المغرب العربي-أوربا:

<sup>44</sup> L'Algérie sans pétrole et gaz conventionnel à horizon 2030 ?", le matin, Algérie, Dimanche, 16 Mars 2014. Lien: <http://www.lematindz.net/news/9296-lalgerie-sans-petrole-et-gaz-conventionnel-a-horizon-2030.html>

<sup>45</sup> Ulrich Fahl & Others, op.cit. p.06.

<sup>46</sup> [http://en.wikipedia.org/wiki/Trans-Mediterranean\\_Pipeline](http://en.wikipedia.org/wiki/Trans-Mediterranean_Pipeline)

لقد تمّ اقتراح مشروع هذا الأنبوب عام 1963م<sup>(47)</sup> من قِبَل الشركات الفرنسية بهدف ربطه بأنبوب ستراسبورغ بفرنسا. ينطلق هذا الأنبوب من مدينة عين صالح ثم حاسي الرمل متجهًا إلى مدينة طنجة المغربية،<sup>(48)</sup> وبعدها عبر مضيق جبل طارق إلى اسبانيا لِيُرَوِّدَ كل من المغرب، اسبانيا والبرتغال ومنه إلى أوروبا بقدرة تصديرية 11 مليار م<sup>3</sup>، في عام 2000 أُطْلِقَ على هذا الأنبوب اسم ( Pedro or Pere Duran Farell).

– الأنبوب الثالث: أنبوب غالسي (Galsi) عام 2007 م: لقد دامت المفاوضات لإنجاز هذا المشروع ما يقارب العشرة سنوات.<sup>(49)</sup> وانتهت الدراسة المتعلقة به عام 2005،<sup>(50)</sup> ووقَّعت كل من الجزائر وإيطاليا على هذا المشروع يوم 14 نوفمبر 2007. ينطلق من حاسي الرمل إلى منطقة كُودِيَّةِ الدَّرَاوِشْ على مسافة 600 كلم ليصل إلى مدينة سكيكدة الساحلية بالجزائر، ثم إلى منطقة بورتو بوتيه ( Porto Botte) بسردينيا في إيطاليا على مسافة قُدِّرَت بـ 285 كلم. ينطلق بعدها إلى مدينة أولبِيَا (Olbia) على مسافة 300 كلم، أين يُربط بشبكة الغاز الإيطالية في منطقة تُوسْكَانِي (Tuscany)، ويقوم بإنجاز هذا القسم فوق الأراضي الإيطالية شركة سنام ريتي غاز (Snam Rete Gas) الإيطالية.

تبلغ قدرة هذا الأنبوب التصديرية حوالي 8 مليار م<sup>3</sup> سنويًا مبدئيًا، يمكنها أن ترتفع إلى 10 مليار م<sup>3</sup> سنويًا لاحقًا، بتكلفة قُدِّرَت بـ 02 مليار دولار\$.

<sup>47</sup> [http://en.wikipedia.org/wiki/Maghreb-Europe\\_Gas\\_Pipeline](http://en.wikipedia.org/wiki/Maghreb-Europe_Gas_Pipeline). 03/08/2014, at 08:40.

<sup>48</sup> Mohamed Touati, "la Carte des gazoducs", L'expression, Algérie, 27/11/2010.

<sup>49</sup> Christopher Coats, "Euro-Bound Algerian Gas Pipeline Faces Unsure Future", In : Forbes magazine, 12/26/2012. Available at: <http://www.forbes.com/sites/christophercoats/2012/12/26/euro-bound-algerian-gas-pipeline-faces-unsure-future/>

<sup>50</sup> Galsi Gas Pipeline Project", In: A Barrel Full Oil & Gas, Julio 3<sup>rd</sup>, 2013. Available at: <http://abarrelfull.wikidot.com/galsi-gapipelines--project>. Look more in: <http://en.wikipedia.org/wiki/GALSI>

## - الأنبوب الرابع: أنبوب ميد -غاز (Med-gas) عام 2009 م.

ينطلق هذا الأنبوب من مدينة حاسي الرمل مروراً بمدينة بني صاف الواقعة بالغرب الجزائري ليصل إلى مدينة ألميريا (Almería) الإسبانية،<sup>(51)</sup> ومن ثمّ يتفرع إلى مدينة ألباسيتي (Albacete) وبعدها مدينة شينشيا (Chinchilla)، وتتولى تسييره على الأراضي الإسبانية شركة أونّا غاز (Enagás). يبلغ طوله 1.050 كلم، منها 550 كلم في الأراضي الجزائرية. كما يقطع هذا الأنبوب مسافة تخترق البحر تقدر بـ 200 كلم، وإلى عمق يصل إلى 2160 متر، وبقدرة تصديرية 8 ملايين م<sup>3</sup> سنوياً. يُرَبط في الأراضي الإسبانية بأنبوب الغاز في مدينة ألميريا (Almería).

قُدِّرَتْ تكلفته بـ 1.3 مليار دولار، وتحمل هذه التكلفة<sup>(52)</sup> بالشراكة كلٌّ من شركة سوناطراك الجزائرية، الشركة الإيطالية أوني (ENIE)، الشركة البريطانية (BP)، الشركتين الفرنسيتين آلف (Total Fina Elf) وشركة غاز فرنسا (Gas de France)، والشركتين الإسبانييتين اينديسا (ENDESA) وثيسا (CEPSA).

إنَّ تكلفة نقل الغاز الجزائري عبر الأنابيب إلى إسبانيا وإيطاليا من أرخص الأثمان حيث أنه يُكَلَّفُ الدول الأوروبية 34 أورو لكل 1.000 م<sup>3</sup>،<sup>(53)</sup> مقابل 50 أورو للغاز الروسي، و57 أورو للغاز من غرب سيبيريا، و67 أورو للغاز الإيراني.<sup>(54)</sup> أما الغاز النرويجي فيُكَلَّفُ 97 أورو لكل 1.000 م<sup>3</sup>.

<sup>51</sup> El Gasoducto submarino que unirá España y Argelia", Revista el economista 18/04/2006. El día 20/09/2008. Hora 18h 45m. [www.economista.es](http://www.economista.es)

<sup>52</sup> Nawal Inès, "Gazoduc Algérie : Vat-on enterrer le projet", le soir d'Algérie, lundi 10/05/2004.

<sup>53</sup> Ulrich Fahl & Others, op.cit, p. 11.

<sup>54</sup> إن المشاكل السياسية بين الاتحاد الأوربي وإيران حول الملف النووي الإيراني، تجعل من الصعوبة بمكان التفكير في أي مشروع مشترك للتزود بالغاز الإيراني عبر أنابيب أو أي شبكات أخرى في العُشْرَةِ القادمة على الأقل، وهذا على الرغم من امتلاكها لثاني احتياطي في العالم من الغاز الطبيعي.

هذا الانخفاض في تكلفة النقل سيجعل الجزائر تُصدّر 83 مليار م<sup>3</sup> إلى أوروبا عام 2030 م، ليصل إلى سويسرا، فرنسا، وألمانيا، ودول أوروبية. وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية، وأمريكا اللاتينية. (55)

لقد نَوَّهَ السَّيِّدُ شَكِيبُ خَلِيلٌ (56) بدور الجزائر في تعزيز التعاون الطاقوي على المستوى القاري، وهو ما تمخَّض عنه بروز اللجنة الإفريقية للطاقة (AFREC) عام 2001 م ومقرها بالجزائر بعد اتفاق بين الدول الإفريقية، على غرار منظمة (OLADE) في أمريكا اللاتينية. وتهدف اللجنة الإفريقية للطاقة إلى تعزيز العلاقات على المستوى القاري، وتحقيق الاندماج الطاقوي ما بين القارات. (57)

الأنبوب الخامس: أنبوب نيجيريا-الجزائر-أوربا (Nigal).

صرَّحَ وزير الطَّاقَة السَّيِّدُ شَكِيبُ خَلِيلُ شهر أبريل عام 2010 م. (58) أن الجزائر ونيجيريا في إطار النيباد مُمثِّلَين في شركة سوناطراك والشركة النيجيرية (NNPC)، يرغبان في إنشاء أنبوب للغاز عابر للصحراء (TSGP) لتزويد أوربا بالغاز، على مسافة 4.128 كلم، وبتكلفة 10 ملايين دولار. وصادق

<sup>55</sup> Mustapha Faïd, **Perspective du gaz Algérien** (Zona Franca de Barcelona: Institut europèen de la méditerrané, España, Med 2007), p. 62.

<sup>56</sup> El Discurso del Doctor Chakib Khelil en las 34 conferencia de los ministros de energía miembros del OLADE, Quito, EQUADOR, 29 de octubre 2003.

<sup>57</sup> OLADE: منظمة الطَّاقَة لأمريكا اللاتينية. تم إنشاؤها يوم 02 نوفمبر 1973 بعد توقيع اتفاق ليما، الذي صادقت عليه 26 دولة من أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي. تمَّ إنشاء هذه المنظمة في سياق أزمة الطَّاقَة الدولية في أوائل السبعينات بغية تنسيق وتعزيز آلية التعاون للتطوير المشترك لموارد الطَّاقَة والنتائج المتوقعة فيما يتعلق الاستخدام الفعال والرشد للطاقة. هدفها المساهمة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية لأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي. مع تنسيق الجهود في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لإنجاز وتحقيق التكامل والتنمية في سوق الطَّاقَة الإقليمية. للمزيد انظر:

-Latin American Energy Organization (OLADE), INS South, Intellectual network for the south, Quito - Ecuador, 2014.

<sup>58</sup>- Mohamed Touati, op.cit.

على اتفاقية هذا المشروع<sup>(59)</sup> كل من وزراء الطّاقة السّيّد ريلوان ريلوان (Rilwan LUKMAN) عن نيجريا، والسّيّد شكيب خليل عن الجزائر والسّيّد محمد عبد الله ممثلاً لحكومة النيجر. وفي أول زيارة للسيد أندريس نيببالغس (Andres Piebalgs) المحافظ الأوربي للطّاقة إلى الجزائر،<sup>(60)</sup> أشار إلى أهمية الجزائر في الإجابة على الحاجيات الأوربية من الغاز، وبالتالي تحقيق أمنها الطاقوي. وينطلق هذا الأنبوب من جنوب نيجيريا مروراً بشمال النيجر ثم الجزائر مختزلاً البحر المتوسط ليصل إلى أوروبا.<sup>(61)</sup> ويروم هذا الأنبوب تزويد أوروبا من 20 إلى 30 مليار م<sup>3</sup> من الغاز في الفترة الممتدة من 2015 م إلى 2017 م، أي بنسبة 6 % من احتياجات الاتحاد الأوربي المستقبلية من الغاز.

## 2-التحديات السياسية والاستراتيجيات الهجومية لإفشال هذه المشاريع وتقويضها:

إن الرغبة الجزائرية في الوصول إلى أسواق بعيدة من خلال هذه المشاريع الضخمة، لم يخلو من العراقيل والتحدّيات خاصة من قبل الغاز الروسي. فشركة غاز بروبوم (Gazprom) تعمل جاهدة للاستفادة من السوق الأوربية واحتلال الريادة في تزويدها بالغاز من خلال الأنايبب، نظراً لدورها الكبير في سوق الطّاقة الدولي خاصة منه سوق الغاز بكل أنواعه.<sup>(62)</sup> أنبوب تيار الشمال (North Stream) بقدرة نقل 27 مليار م<sup>3</sup> الذي يمرّ عبر أوكرانيا، إلى جانب أنبوب تيار الجنوب (South Stream)

<sup>59</sup> - Nigeria, Algérie et Niger signent pour un gazoduc trans-saharien, 03/07/2009. Par AFP.

<http://www.jeuneafrique.com/159408/archives-thematique/nigeria-alg-rie-et-niger-signent-pour-un-gazoduc-trans-saharien/>

<sup>60</sup> Andres Piebalgs : « L'Algérie est un partenaire très fiable pour nous. Nos besoins en énergie nos conduisent à développer d'avantages nos relations et notre partenariat».

<sup>61</sup> "Algeria and Nigeria Seek Europe's Support for trans-Saharan Gas Pipeline", International Herald Tribune, July 09<sup>th</sup>, 2007.

<sup>62</sup> Edward LUCAS, the Future Is in the Pipeline (Oxford: Marshall Goldman, 2008), p. A13.

الذي هو في طور الانجاز، ويزمغ نقل ضِعْفَ كمية أنبوب تيار الشمال بتكلفة قُدِّرَت بـ 13 مليار دولار \$ حسب تصريحات مسؤول روسي.

هذا الأنبوب<sup>(63)</sup> هو المنافس الرئيسي لصادرات سوناطراك من الغاز، حيث يهدف إلى تزويد كل من بلغاريا، صربيا، الجمر، سلوفينيا، النمسا، اليونان وإيطاليا مرورًا بالبحر الأسود ومنطقة البلقان بقدرته تصديرية 63 مليار م<sup>3</sup>، على أن يُعْمَرَ الجزء الذي يَمُرُّ عبر البحر مع نهاية 2015. كلفة هذا المشروع قُدِّرَت بـ 15.5 مليار دولار \$، ويمكنها أن تصل حسب بعض التقديرات إلى 24 مليار دولار \$. هذه المشاريع تؤثر على مشروع غالسي الذي يربط الجزائر بإيطاليا حيث أن تكاليفه سترتفع بنسبة 15 % مقارنة بأنبوب تيار الجنوب، ما يطرح مسألة المردودية. حيث قُدِّرَت تكلفته في البداية بـ 2.5 مليار دولار \$، ثم ارتفعت مع نهاية 2013 إلى 4 مليار دولار \$، ومعارضة نواب من سردينيا مرور الأنبوب بِحُجَّةِ الأزمة الاقتصادية، والتلوث البيئي.

لقد عبَّرَ ساسةٌ من سردينيا الإيطالية<sup>(64)</sup> عن رفضهم مرور أنبوب الغاز غالسي الرابط بين القالة ومنطقة كالياري على مسافة 310 كلم تحت البحر، بحجة انعكاساته الخطيرة على النظام البيئي، وشددوا على ضرورة تغيير مساره الأولي. في حين يرى العارفون بشؤون الطاقّة، أن هذه المطالب ناتجة عن الضغوطات الروسية. وكشف البروفيسور عبد الرحمن مبتول في ندوة دولية حول الطاقة، أن مجموعات ضُغَطَ روسية من قطاع صناعة الغاز نجحت في ممارسة ضُغُوطات على السلطات في سردينيا، وأقنعتها بمعارضة مرور أنبوب الغاز الجزائري وهو ما يُهَدِّدُ إسقاط المشروع بِرُؤْمَتِهِ حسب التصريحات التي أدلى بها رئيس بلدية سردينيا لقناة "فرنسا ثلاثة".

<sup>63</sup> Abderrahmane Mebtoul, op.cit.

<sup>64</sup> عبد الوهاب بوكروخ، "ساسة سردينيا يرفضون مرور الأنبوب الغاز الجزائري"، في: جريدة الشروق اليومي

الجزائرية، العدد 3523، الثلاثاء 03 جانفي 2013 الموافق لـ 09 صفر 1433 هـ، ص. 05.

إن شركة غاز-بروم الروسية تعمل على لعب استراتيجية هجومية<sup>(65)</sup> بغية السيطرة على أسواق الطاقة الأوروبية عبر الأنابيب المزمع إنشاؤها، وكذا العمل على بناء علاقات استراتيجية مع مجموعات طاقة أوروبية عملاقة على غرار غاز فرنسا سوز، والمجموعات الألمانية باسف إيون، والهولندية غاز ايني. هذه التحدّيات الجيو-استراتيجية جعلت سوق الغاز يتزعزع، وسوناطراك أيضًا. كما أعلنت الحكومة الإيطالية شهر ماي 2013 تخفيض وارداتها من الغاز وتأثيرات ذلك على أنبوب (Trans-med). من جهة أخرى<sup>(66)</sup> فإن مشروع ميد-غاز عبر اسبانيا الذي تملك فيه الجزائر الحصّة الأكبر من الأسهم بـ 26 %، وحسب وكالة رويترز أن شركتان اسبانيتان اينديسا (Endesa) وإيبردرولا (Iberdrola) يتفاوضان مع سوناطراك قصد الخروج من رأسمال هذا المشروع. وأن شركة فرنسا للغاز (GDF Suez) تباشر مفاوضات بغية شراء حصّة كل من الشركتين الإسبانيتين غاز ناتورال (Gas Natural) واينديسا (Cepsa) في مشروع ميد غاز والمقدرة بـ 12 % . هذه المؤشّرات كلها عناصر إرباكية لمواقف شركة سوناطراك في سوق الغاز الدولية.

### خاتمة:

على الرّغم من امتلاك الجزائر لهذا الحجم الهائل من احتياطات الغاز، وعلى الرغم من حيازتها على شبكة من الأنابيب تربطها مع دول الضفة الشمالية للمتوسط، إلا أن هناك واقع ومؤشّرات تختصرها جملة من التحدّيات، تدلّ على تعقيدات جمة تنتظر مستقبل النفط والغاز الجزائريان في الواقع الدولي. إن الجزائر اليوم في خطر، يمكن لها أن تستيقظ يومًا وتجد نفسها دولة مستوردة للمحروقات، فالمعطيات تدلّ على أن مستقبل النفط فيها لن يتجاوز 2020، أما الغاز فسيصل إلى 2030.<sup>(67)</sup> ففي تقرير صادر عن النادي العربي للطاقة المتواجد في بيروت، أن احتياطات الغاز الطبيعي انخفضت بنسبة 16 % مقارنةً

<sup>65</sup> عبد الوهاب بوكروخ، مرجع سابق، ص.5.

<sup>66</sup> Abderrahmane Mebtoul, op.cit.

<sup>67</sup> "L'Algérie sans pétrole et gaz conventionnel à horizon 2030" ?, Le Journal Algérien le matin, 16/03/2014, op.cit.



بالاحتياطات المسجّلة لعام 1992، و 13% مقارنةً احتياطات عام 2002. كما أن الجزائر تقع في المنطقة السلبية لتواجد الغاز إلى جانب إيران.

ويجزم العديد من الخبراء الدوليين على أن الجزائر ستصبح دولة مستوردة للنفط على بُعد 15 سنة من الآن، مقابل 25 سنة بالنسبة للغاز قصد تلبية الطلب المحلي المتزايد نظراً لسعره المنخفض.

إن إنتاج من 155 إلى 160 مليار م<sup>3</sup> مع مطلع 2017 يتطلب استثمارات ضخمة وتأثير ذلك على قطاعات أخرى، خاصةً إذا علمنا أن الجزائر تملك 1% من الاحتياطي العالمي للنفط، و 2.5% من الاحتياطي العالمي للغاز بحوالي 4500 مليار م<sup>3</sup> حسب تقديرات الشركة البريطانية للبترول (BP) عام 2008.<sup>(68)</sup> هذا الحجم الكبير من الانتاج يعني استنزاف لهذه الموارد وفي أسرع وقت ممكن. إلى جانب الفواعل الدولية المنافسة للجزائر في هذا القطاع، كشركة غاز بروم والأنايب التي تربطها بأوروبا، والتي تنقل عبرها ما يزيد عن 100 مليار م<sup>3</sup>، إلى جانب الغاز الليبي المُقدّر 1500 مليار م<sup>3</sup> الغير مستغلة. أما السوق الأمريكي، فسوف تغلق أمام السوق الجزائري كونها ستصبح ابتداءً من 2020 من الدول المصدّرة للغاز، لتطويرها تقنية استغلال الغاز الصخري.

وعليه فإن الغاز الطبيعي لن يكون بمقدوره في ظل الوضع الاقتصادي المتضعع، وغياب قطاعات بديلة عن قطاع المحروقات أن يلعب دور المحدد في صناعة سلوكيات الاتحاد الأوروبي اتجاه القضايا الاقليمية والدولية التي تهم المصلحة الجزائرية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، أزمة الساحل، المهاجرون، الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية وتجاوز شروطها القاسية.

إذاً، فالطريق أمام الغاز الجزائري مملوءٌ بالأشواك والعقبات، ولا يمكنه أن يلعب دور المتغير المستقل، بل تعترضه عراقيل على مستويات عمودية وأفقية يجب التفكير بعمق وجدّية قصد تجاوزها، واستغلال عوائده لمرحلة ما بعد النفط والغاز في الغد القريب، الذي ليس لناظره ببعيد.

<sup>68</sup> "L'Algérie sans pétrole et gaz conventionnel à horizon 2030" ?, op.cit.

## قائمة المراجع:

مراجع باللغة العربية:

مؤلفات:

1. خديجة عرفة محمد أمين، أمن الطاقة (دبي: المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، ماي 2008).

مصادر أخرى:

1. "شكيب خليل يؤكد نهاية الخلاف الجزائري-الاسباني حول مشروع ميد-غاز"، جريدة الواحة الجزائرية، أوت 2010.

2. صابر بليدي، "أوبيك" الجزائر تخيف الأوربيين"، عيون المشاهد، الجزائر، 28 ماي 2007.

3. صايح مصطفى، "دبلوماسية الغاز الجزائري بين القوة والقدرة"، يومية المستقبل، الجزائر 2007/11/05.

4. عبد الوهاب بوكروخ، "ساسة سردينيا يرفضون مرور الأنوب الغاز الجزائري"، في: جريدة الشروق اليومي الجزائرية، العدد 3523، الثلاثاء 03 جانفي 2013 الموافق لـ 09 صفر 1433 هـ.

5. أميمة أحمد، أزمة الغاز لا تؤثر على الجزائر، الخميس 12 يناير 2006، تاريخ التصفح 2011/08/20، ساعة التصفح، 17:50. متاح على: [www.elaph.com/economics](http://www.elaph.com/economics)

مراجع باللغة الأجنبية:

مؤلفات:

1. Álvaro de Vasconcelos, **what Ambition for European Defense in 2020?** (Condé-sur-Noireau, EU Institute for Security Studies, 2009).
2. Anne Lauvergeon, **La troisième révolution énergétique** (Paris : Edition Plon, 2008).
3. Edward Lucas, **Putin, Power and the New Russia Petro-State** (Oxford: Marshal Goldman, 2008).

4. Edward LUCAS, **the Future Is in the Pipeline** (Oxford: Marshall Goldman, 2008).
5. Farid YAICI, **Le marché pétrolier: Situation, Acteurs, Stratégies. Quelles perspectives pour l'Algérie ?** Ouvrage collectif, Dynamique des marchés valorisation des hydrocarbures (ALGER: D'Ely Ibrahim, Imprimerie Sarp, Octobre 2005).
6. Hocine Malti, **Histoire secrète du pétrole Algérien** (Paris : Editions la découverte, 2010).
7. Mustapha Faïd, **Perspective du gaz Algérien** (Zona Franca de Barcelona: Institut européen de la méditerrané, España, Med 2007).
8. Philippe Boskin & Others, **World Energy Technology and climate Policy Outlook 2030** (Luxembourg: Office for Official Publications for the European Communities).
9. Ulrich Fahl & Others, **Future European Gas Supply in the Resource Triangle of the Former Soviet Union, the Middle East and Northern Africa** (Stuttgart: Institute of Energy Economics and the Rational Use of Energy, January 10<sup>th</sup>, 2008).

مقالات:

1. **Algeria and Nigeria Seek Europe's Support for Trans-Saharan Gas Pipeline**", International Herald Tribune, July 09<sup>th</sup>, 2007.
2. Editorial Dept., "Algeria - Another Setback for the Galsi Pipeline", in: Oil & Energy Insider, January 18<sup>th</sup>, 2013.
3. **El Gasoducto submarino que unirá España y Argelia**", Revista el economista 18/04/2006.
4. "Energy Policy vis-à-vis Algeria: Challenges and Opportunities", in: Journal of International Affairs, Bologna Center, Volume 11, spring 2008.
5. Francis Ghiles, "Argelia, Europa y el Gas: una Asociación Estratégica", Política Exterior, Vol.xx1, Julio-agosto, No: 118, 2007.
6. Hamid Gamache, "Gaz, L'Algérie renforce sa position en Europe", Quotidien D'Oran, Algérie, 13 Décembre 2006.

7. **L'Algérie sans pétrole et gaz conventionnel à horizon 2030 ?**", le journal le matin, Algérie, Dimanche, 16 Mars 2014.
8. **"Le Mend menace le futur gazoduc trans-saharien"**, Jeune Afrique, 04/07/2009.
9. Mohamed Touati, **" la Carte des gazoducs"**, L'expression, Algérie, 27/11/2010.
10. Nawal Inès, **"Gazoduc Algérie : Vat-on enterrer le projet"**, Le soir d'Algérie, Lundi 10/05/2004.
11. Rafael Bustos García de Castro, **"Las Relaciones España-Argelia, una mirada desde España"**, Anuario internacional, CIDOB, No: 01, 2006
12. Samira G, **"Med-gaz connecte son gazoduc au réseau de gaz espagnol"**, LE MAGHREB, Le Quotidien de l'économie, 15/03/2011.
13. Trevor A. Witton, **"Europe-Algeria Energy Relations: Opportunities and Challenges"**, In: Mediterranean Politics, Vol: 15, N°: 01, March 2010.

تقارير:

1. Abderrahmane Mebtoul, **"L'Algérie face à l'épuisement de ses réserves d'hydrocarbures et à la transition énergétique mondiale"**, Portail des Energies Renouvelables en Algérie, Mardi 4 juin 2013.
2. Jonathan STERN, **Gas Pipeline Cooperation Between Political Adversaries: Example from Europe**, Oxford Institute for Energy Studies, Royal Institute of International Affairs, -Chatham House- January 2005.
3. Réseau de l'information et de la documentation pour le développement durable, **Exportation des hydrocarbures algériens et géopolitique**, Ritimo, Jeudi 8 décembre 2011.
4. Reuters, **EU Strikes Gas Deal With Algeria**, Brussels, Wed 11/07/ 2007.
5. Simeon Mitropolitski, **Algeria moving closer towards a gas Cartel**, 2007, 25/06/2009.

## مواقع الكترونية:

1. Francis Ghiles, **Algeria: a Strategic Gas Partner for Europe**, Thursday 19/02/2009. Available at: [www.ensec.org/](http://www.ensec.org/)
2. **Algérie plus de gaz pour l'Europe, moins de pétrole pour les marchés**, le blog finance, 15/01/2009, 16h20.
3. Sarie Khalid, "**Algeria's Future Hostage to World Oil, Gas Markets**", In: Khaleej Times, 21 October 2013. Available at: [http://www.khaleejtimes.com/biz/inside.asp?section=opinionanalysis&file=/data/opinionanalysis/2013/October/opinionanalysis\\_October9.xml](http://www.khaleejtimes.com/biz/inside.asp?section=opinionanalysis&file=/data/opinionanalysis/2013/October/opinionanalysis_October9.xml)
4. [http://en.wikipedia.org/wiki/Trans-Mediterranean\\_Pipeline](http://en.wikipedia.org/wiki/Trans-Mediterranean_Pipeline)
5. [http://en.wikipedia.org/wiki/Maghreb-Europe\\_Gas\\_Pipeline](http://en.wikipedia.org/wiki/Maghreb-Europe_Gas_Pipeline), . 03/08/2014
6. Christopher Coats, "**Euro-Bound Algerian Gas Pipeline Faces Unsure Future**", In: Forbes magazine, 12/26/2012. Available at: <http://www.forbes.com/sites/christophercoats/2012/12/26/euro-bound-algerian-gas-pipeline-faces-unsure-future/>
7. "**Galsi Gas Pipeline Project**", In: A Barrel Full Oil & Gas, Julio 3<sup>rd</sup>, 2013. Available at: <http://abarrelfull.wikidot.com/galsi-gapipelines--project>
8. **Nigeria, Algérie et Niger signent pour un gazoduc trans-saharien**, 03/07/2009. Par AFP.  
<http://www.jeuneafrique.com/159408/archives-thematique/nigeria-algerie-et-niger-signent-pour-un-gazoduc-trans-saharien/>